



## رحلة ميدانية إلى الخطوط الأمامية للحرب الباردة بين قطر والسعودية

بواسطة **سايمون هندرسون**

سبتمبر  
متوفر أيضاً باللغات:  
[English](#)

عن المؤلفين



**سايمون هندرسون**

سايمون هندرسون هو زميل بيكر في معهد واشنطن ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في المعهد ومتخصص في شؤون الطاقة والدول العربية المحافظة في الخليج الفارسي



مقالات وشهادة

لا يبدو أن الخلاف الدبلوماسي بين قطر وحلفائها العرب السابقين - السعودية والإمارات والبحرين ومصر (الذين أطلقوا على أنفسهم اسم **اللجنة الرباعية لمكافحة الإرهاب**) يسلك طريق الحل أو على الأقل هذا ما تبين لي خلال زيارتي الخاطفة إلى لندن والبحرين وأبو ظبي ودبي خلال الأسبوع الثالث من أيلول/سبتمبر ويزداد بدلاً من ذلك التصعيد في المواقف وبترافق مع تجاهل مؤلم للأفضلية التي يمنحها ذلك لإيران العدو المشترك لجميع الأطراف بما فيها قطر وللتأثير المحتمل الذي سيخلفه في واشنطن حيث تركز السياسة الأمريكية بشأن الخليج العربي على فكرة أن حلفاءها الخليجيين سيحافظون على الأقل على مظهر الوحدة

وصدرت عن واشنطن رسائل متباينة أربكت الجهود الدبلوماسية المبذولة لحل هذه الأزمة ولم يأل وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون جهداً في السعي إلى الوساطة بدعم من وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس وشّر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الأقل حتى وقت قريب بدعمه الظاهر لموقف السعودية والإمارات ولكنه قد يكون قد اغتاض عندما لم تسفر مساعيه لتنظيم مكالمة هاتفية لإحلال السلام بين ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني سوى إلى المزيد من الحقد والضعف وحقل كل طرف مسؤولية الانهيار على الطرف الآخر

وتدور الأزمة ظاهرياً حول العديد من الخطايا القطرية - وأصدرت "اللجنة الرباعية لمكافحة الإرهاب" قائمة شملت 13 مطلباً في مطلع حزيران/يونيو ركزت على التدخل المزعوم في شؤونها الداخلية وبما أن المنطقة المعنية هي الشرق الأوسط يلعب أيضاً كبراء الأطراف المتنافسة دوراً كبيراً ويهيمن على الجهات الفاعلة المعنية من جهة ولي العهد السعودي الطموح محمد بن سلمان وحليفه ومرشده الدبلوماسي ولي عهد أبو ظبي والقائد الفعلي للإمارات العربية المتحدة محمد بن زايد وبيبرز من جهة أخرى أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني الذي يُحتمل أن يكون بديلاً في يد والده الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أو لا يكون كذلك الذي كسر التقاليد العربية عندما تنازل لصالح ابنه قبل أربع سنوات ولكنه لا يزال شخصية مهيمنة في الدوحة

وعلى الرغم من الحظر التجاري المفروض على قطر وإغلاق المجال الجوي وطرق الشحن إليها تدور المعركة الرئيسية في الوقت الراهن في ميدان العلاقات العامة وينفق الجانبان ملايين الدولارات لإثبات أحقية قضيتهم: ففي واشنطن تتعاقب الإعلانات المناهضة لقطر بشكل دوري على محطة "سي أن أن" وعُرضت في نيويورك دعاية مضيئة على جوانب ناطحات السحاب خلال انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأسبوع الثالث من أيلول/سبتمبر ولهذا السبب سافر كاتب هذه السطور إلى لندن حيث عُقد في

14 ايلول/سبتمبر "المؤتمر العالمي للأمن والاستقرار في قطر" في فندق "او تو إنتركونتيننتال [ Intercontinental O2] الذي يقع على شبه جزيرة نائية في الضفة الجنوبية القديمة للطابع لنهر التايمز وشكّل هذا المؤتمر اجتماعاً للمعارضة القطرية دعمته كما يُفترض السعودية والإمارات ولكن دون إثباتات ملموسة لذلك ورغم ذلك قدّم أحد ما تمويلاً وافراً وكانت الإجراءات الأمنية مشددة ولكنها بالتأكيد لم تكن ضرورية نظراً لغياب المتظاهرين المؤيدين لقطر وأنّس البرنامج بالسطحية والتكلف كما ثبت من الوثيقة السميكة التي وُزعت على جميع الحاضرين

أما زعيم المعارضة الذي منح نفسه هذا اللقب فهو رجل الأعمال القطري المنفي خالد الهيل البالغ من العمر 29 عاماً ويتميّز الهيل بابتسامته العريضة ومصافحته القوية واقتباساته الجاهزة لإدانة جماعة «الإخوان المسلمين» التي مُنح لبعض أعضائها ملاذاً في الدوحة وقد يتمتّع أيضاً بالوزن ولكن ليس بالهيبه الضرورية لهذا الدور بالرغم من الأهمية المصطنعة التي يمنحه إياها حارساه الشخصيان ذوا البنية الضخمة (أفادت مجلة "الإيكونوميست" أن "منظمة العفو الدولية" اتهمت شركة بناء يكون فيها الهيل الشريك القطري بعدم تسديد أجور عقّالها إلا أنه نفى هذه التهمة). وحضر المؤتمر أيضاً علي الدهنيم وُجّب ببساطة على بطاقة تعريفه كلمة "ضيف" وعرّف نفسه ككاتب زعيم المعارضة وأفاد أنه ضابط سابق في الاستخبارات القطرية ولكنه لم يكن مستعداً لتقديم المزيد من المعلومات نظراً لطبيعة عمله

وكان من بين المتحدثين العديد من السياسيين البريطانيين المخضرمين الذين لم تكن اهتماماتهم بقطر معروفة لي من قبل وقدّم بعض الأمريكيين وحتى إسرائيلي لهذه المناسبة وتلقى بعضهم الدعوة قبل ثلاثة أيام فقط من الحدث وضمّت المجموعة المسؤول السابق في البنتاغون (ومساهم في "فورين بوليسي") دوف زاكهايم والسفير الأمريكي السابق لدى الأمم المتحدة بيل ريتشاردسون والجنرال المتقاعد في القوات الجوية الأمريكية تشاك والدا وأدار إحدى الجلسات المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية السابق جيمس روبين وأجرى المراسل المخضرم لقناة "بي بي سي" جون سيمبسون مقابلة مع الصحفي السابق لدى قناة "الجزيرة" محمد فهمي الذي كان مُحتجزاً في سجن مصري ولكنه يلوم قطر على ذلك وكما كان متوقّعا كان المؤتمر منحاذاً لجهة واحدة فعلى سبيل المثال انتقد فهمي بشدة التدخل السياسي القطري الشائن في قناة "الجزيرة" على الرغم من أن سيمبسون تجنّب بطريقة أو بأخرى أن يسأله عن كيفية مقارنتها مع محطات التلفزيون العربية الأخرى وبدأ أن القوة المحرّكة لهذه المناسبة كانت تهدف إلى صياغة مضمون النقاش وليس فرض إجراءات سياسية وسألت أحد منظمي المؤتمر عن سبب غياب الشيخ عبدالله بن علي آل ثاني عضو الأسرة الحاكمة الذي تعده السعودية على ما يبدو كأمرٍ يحيل فنظر إليّ باستهجان قائلاً: "لكان ذلك أكثر من اللازم".

وبعد يومين أصبحت الأزمة القطرية موضوع الحديث في أروقة مؤتمر اقتصادي في المنامة عاصمة البحرين هذه الجزيرة الخليجية التي يمكن منها رؤية شبه الجزيرة القطرية (عندما يزول الضباب البحري الناجم عن الحرارة والرطوبة العاليتين جداً). وحالياً أصبح نشر أخبار موالية لقطر عملاً غير شرعي وفي ذلك اليوم نشرت صحيفة "غولف ديلي نيوز" التي تصف نفسها بأنها "صوت البحرين" مقالة مناهضة لقطر على كل من صفحاتها الثلاث الأولى وخلال مائدة غداء أعرب أحد أبرز أعضاء عائلة آل خليفة الحاكمة في البحرين عن ثقته بأن الضغط الذي تتعرّض له قطر سيؤدي إلى تراجع الدوحة عن موقفها وشكّل ذلك اعتقاداً راسخاً وليس حجة منطقية ومبررة

وتوضّحت الفجوة بين الخطابة والواقع عندما سافرتُ من المنامة إلى أبوظبي على متن إحدى طائرات شركة الطيران الوطنية في البحرين "طيران الخليج". وأظهرتُ الخريطة المتحركة على ظهر المقعد أمامي أن الرحلة تمر عبر شمال قطر ولا بدّ من الإشارة إلى أن البحرين تحظر مرور طائرات "الخطوط الجوية القطرية" في مجالها الجوي ولكنها وضعت استثناءاتها الخاصة فيما يتعلق بالحركة الجوية مباشرة بعد إعلان الحصار وذلك للحد من أي تأثيرات مضرّة بها وبالمثل فعلى الرغم من تجميد العلاقات لا يزال تكييف الهواء والإنارة مستمّرين في دبي لأن قطر تواصل تصدير الغاز الطبيعي عبر خطوط الأنابيب إلى محطات توليد الطاقة الكهربائية الإماراتية

وقد طلبتُ من بعض أبرز الخبراء المراقبين لشؤون الخليج في المنطقة تفسير توقيت وشدة الأزمة التي اندلعت في أواخر أيار/مايو بعد أيام قليلة من إشادة ترامب بوحدة الخليج في قمة الرياض وأجمعوا على أن الأزمة كانت لتندلع في أي وقت لأن الجانبين كانا يستعدان للمواجهة ونقلت صحيفة "واشنطن بوست" عن لسان مسؤولين أمريكيين لم تكشف عن أسمائهم أن الإمارات العربية المتحدة كانت قد علّقت قبل أسابيع عن كيفية قرصنة "وكالة الأنباء القطرية" لبث أخبار زائفة موالية لإيران وعلى نحو مماثل تعرّض حساب البريد الإلكتروني (Hotmail) الخاص بالسفير الإماراتي لدى الولايات المتحدة يوسف العتيبة لاختراق على يد قرصنة يعملون لصالح قطر (وتوخياً للإفصاح الكامل: تشمل مجموعة حديثة من رسائل العتيبة الإلكترونية المقرصنة ملفاً مضغوطاً يتعلق بكتاب هذه السطور فقد أفسد الملف الذي يحمل اسم "سايمون هيندرسون" (Simon Hinderson) لحظة مجدي كما يُقال ولكن بعيداً عن الخطأ الإملائي لا يبدو أن المضمون مضرّ بأي منّا فمستشار العلاقات العامة التابع له يشكو مما أكتبه وهذا رأي أنا مستعد للعيش معه).

ويكمن أحد العوامل الرئيسية لمعرفة مدى استمرار الأزمة في درجة الضرر الاقتصادي الذاتي ويفيد المحللون أن قطر عرضة لأن تصبح ضعيفة: فما يزال أمام الدوحة الكثير من العمل الذي يتعين عليها القيام به استعداداً لاستضافة "كأس العالم لكرة القدم" عام 2022.

وقد توقف استيراد مواد البناء ولكن المواد الغذائية وغيرها من المواد الأساسية لا تزال تأتي عبر إيران وكذلك الكويت وعمان ويعاني اقتصاد البحرين من عجز مقلق في الميزانية ولكن السعودية ستخفف من أثر أي خسائر وستستضيف دبي المدينة الثانية في الإمارات معرض "إكسبو 2020" ويُعتقد أن حاكمها الشيخ محمد بن راشد يشعر بالقلق من الضرر الذي ستلحقه أزمة قطر بـ "براند دبي" - وهو الطابع الفريد المرشّح بعناية لإمارة تستقبل الأجانب من مخلف أصقاع الأرض في مكان يتّسم بالمرح والسلام والأمان وأما السعودية التي شكّلت في السابق ممراً للنقل البري القطري فقد أغلقت حدودها وإذا كانت الشركات السعودية تعاني من عواقب هذه الإجراءات فهي تلتزم الصمت حول هذا الموضوع

ويمكن القول إن الأمر يتوقّف على من يرضخ أولاً من اللاعبين الرئيسيين أي محمد بن سلمان أو محمد بن زايد أو الأمير تميم ويُعتبر محمد بن سلمان الذي يبلغ من العمر 32 عاماً فقط شديد الثقة بنفسه بشأن جميع خياراته السياسية ولكن في النهاية قد لا يرغب في عرقه ما يعتبره بوضوح كحقه الطبيعي أي العرش السعودي ومحمد بن زايد الذي يبلغ من العمر 56 عاماً فهو إذاً أكبر سناً وأكثر صرامة ولكنه قد يتعرّض للضغط من قبل حاكم إمارة دبي محمد بن راشد (ومن بين الرجلين يُعتبر ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد اللاعب الأكثر أهمية على الرغم من تفوق السعودية من ناحية الحجم والثروة). أما أمير الدوحة تميم الشاب أيضاً فيبلغ من العمر 37 عاماً ولكنه قد يرغب في التخلّص من الظل المهيم لوالده وقد يمنح تشجيع الأمير الوالد على قضاء المزيد من الوقت في جزيرته اليونانية الخاصة أو على متن يخته حربة مناورة أكبر لتميم من دون مظاهر الإذعان (ويشير أحد محللي الخليج إلى عامل هام آخر ولكنه لا يبشر بالتوصل إلى حل سريع ويقوم على والدات اللاعبين الرئيسيين الثلاثة اللواتي يُعتبرن متشدات في رغبتهن في حفاظ أبنائهن على الشرف الوطني - وإرث أزواجهن).

ولكن بما أن الدعم الذي تقدّمه الولايات المتحدة للرياض يزيد من اللوم الملقى على عاتق إدارة ترامب بسبب ظهور المجاعة وانتشار الكوليرا الواسع النطاق في اليمن يبدو أن الأزمة الخليجية تُشتت الانتباه عن التهديد الأكبر الذي تمثّله إيران (على الرغم من الادعاءات السعودية والإماراتية فإن قطر أبعد ما تكون عن كونها حليفاً لإيران). وبالفعل يُنظر إلى الفوضى القطرية في واشنطن والعواصم الأوروبية كمسايرة صبيانية تقريباً ومع ذلك فإن الدبلوماسية متوقفة ولا يبدو حتى أن احتمال انعقاد القمة المقبلة لدول «مجلس التعاون الخليجي» - حيث سيجتمع قادة السعودية والإمارات والبحرين وعمان والكويت وقطر - قد يُرغم على اتخاذ إجراءات إن الرابحين الوحيدين حتى الآن هم مجموعات الضغط التي تجني أموالاً طائلة من خلال تقديم المشورة ووضع الاستراتيجيات وإعداد مواقع المعارضة الإلكترونية ومؤتمراتها ولم تبدو عبارة "قطاع الطرق" التي تُطلق على هذه المجموعات أكثر ملاءمة من الآن ويطن محمد بن سلمان ومحمد بن زايد أن باستطاعتهم الانتظار وإرغام تميم على تقديم تنازلات حتى لو كانت مؤلمة وفي غضون ذلك يتحرّق مستشاروهم شوقاً لاحتمالات الحصول على مكافآت كبيرة في نهاية العام وربما في عام 2018 أيضاً

❖ **سايمون هندرسون** هو زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

"فورين بوليسي"



عرض / طباعة ملف "بي دي إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي



تنبيهات البريد الإلكتروني



خبراء في القضية / المنطقة



TO TOP



مقالات وشهادة

## تأكيدات الدعم وطقوس الاستشهاد الجهادي

يوتيو

هارون هـ زيلين



IN-DEPTH REPORTS

## Promoting Sovereignty and Accountability in Iraq: Guidelines for the Biden Administration

//

Bilal Wahab



تحليل موجز

## من روحاني إلى رئيسي: أسئلة ملحة عشية الانتخابات الإيرانية

يوتيو

عومير كرمي

TOPICS

الخليج وسياسة الطاقة

الطاقة والاقتصاد

السياسة العربية والإسلامية

المناطق والبلدان

دول الخليج العربي

ابق على اطلاع

سجّل لتلقي الاشعارات بالبريد  
الإلكتروني



THE  
WASHINGTON INSTITUTE  
*for Near East Policy*

19th Street NW – Suite 500 1111  
Washington D.C. 20036  
Tel: 202-452-0650  
Fax: 202-223-5364

[الاتصال بالمعهد](#)  
[غرفة الصحافة](#)  
[Subscribe](#)

معهد واشنطن يسعى إلى تعزيز فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والنهوض بالسياسات التي تؤمنها

المعهد هو منظمة (c)3)501 جميع التبرعات معفاة من الضرائب

[إدعم المعهد](#) / [حول معهد واشنطن](#)



© 2021 جميع الحقوق محفوظة

[توظيف](#) / [نهج الخصوصية](#) / [الحقوق والأذونات](#)